

## المحاضرة الخامسة في مقياس المصطلحية:

### الجهود الغربية في المصطلحية:

في مقابل الجهود العربية ظهرت جهود كثيرة في الدول الغربية للنهوض في المجال المصطلح، حيث قامت كل دولة من الدول الأوروبية والأمريكية بدراسة معمقة لمصطلحاتها والسعي لتوحيدها ومجاهاة غزو اللغات الأخرى للسوق الاقتصادية العالمية، حيث سعت كل دولة منها للعمل بجدّ من أجل دفع عجلة المصطلحية نحو الأمام.

في هذه المحاضرة سوف نستعرض بعض تجارب الدول الغربية في مجال المصطلحية خلال القرن العشرين، ونحاول لإلقاء الضوء على مدى نجاح تجاربها:

#### • الجهود المصطلحية في فرنسا:

كانت البداية في الفترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية حيث شعرت فرنسا بهيمنة اللغة الانجليزية على السوق العالمية للتجارة، فسعت جاهدة لإنشاء منظمات رسمية وأخرى رسمية في مجال المصطلحية، بالإضافة إلى تشجيع الدراسات المصطلحية بالجامعات الفرنسية والتوجه نحو تخريج متخصصين في هذا المجال الجديد والحيوي.

كانت البداية في كنف الأكاديميات مثل أكاديمية العلوم وأكاديمية اللغة الفرنسية وأكاديمية الطب، ولكن مردودها العلمي كان ضعيفا على مستوى المصطلحية، لذلك لجأت السلطات الفرنسية في منتصف القرن العشرين إلى بعض الجمعيات العلمية للقيام بتلك المهام المصطلحية، مثل: لجنة دراسة المصطلحات التقنية الفرنسية التي تأسست العام 1954 م، والتي ما تزال لحد الساعة تتابع نشاطاتها، وكذلك المجلس الدولي للغة الفرنسية الذي تأسس العام 1968م، حيث عمل جاهدا على إصدار مجموعة من المعاجم المتخصصة بالإضافة إلى نشر دورية "بنك الكلمات"<sup>1</sup>.

بداية من فترة السبعينات تدخلت الدولة الفرنسية بقوة في توجيه الحركة المصطلحية، وذلك بأن ألحقت جهود هذا العلم وأبحاثه بالوزارة الأولى للبلاد، وارتبطت مختلف الهيئات المصطلحية بها مثل: أفتيرم، وفرانتيرم، وأنشأت مركز المصطلحية والتوليد المعجمي، ومنذ العام 1990 أصبحت المنظمة الرسمية للسياسة اللغوية ثنائية

<sup>1</sup> ماريا تيريزا كابري: المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات، ترجمة: محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012. ص32

الأطراف: المجلس العالمي للغة الفرنسية مكلف بتحديد السياسة والمندوبة العامة للغة الفرنسية لتطبيق تلك السياسة<sup>2</sup>.

تلك اللجان الوزارية أخذت تعمل بشكل رسمي محدد الأهداف منذ السبعينات حيث سعت لتعويض الدخيل الانجليزي الذي فرض نفسه على مستوى الأسواق العالمية، وتغلغل حتى الداخل الفرنسي، فكان على هذه اللجان اتخاذ قرارات هامة من حيث إلزام الدوائر الحكومية باستخدام المصطلحات المقترحة باللغة الفرنسية والعمل كذلك على قوة اقتراحاتها للموآد المصطلحي.

كان الانتقال بعدئذ للاهتمام بالجانب الصناعي وذلك بتوحيد مصطلحات هذا القطاع الحيوي، حيث ترتبط المصطلحية تقليديا بقطاع المقاولات الكبرى التي تمتلك بنوك مصطلحات داخلية: مثل وكالة الفضاء وشركات رونو و ميشلين....وهي لأجل إنجاز هذه الخطى تسعى لاستثمار الحواسيب الآلية وتفعيل دور الترجمة عبر الحاسوب وكذلك الترجمة البشرية.

تلك الترجمة البشرية حفّزت الجامعات الفرنسية على تخريج إطارات متخصصة في المصطلحية، حيث كانت البداية حكرا على مدارس المترجمين والمترجمين الفوريين الشفويين وكذا على بعض ندوات البحث اللساني، هذا التعليم توسع اليوم إلى مختلف الشُعب خاصة في اللغات الأجنبية المطبقة والمعتمدة في فرنسا. وحول هذا النوع التعليمي تطور تكوين مستمر للمصطلحيين على شكل الجامعة المستقلة في المصطلحية المنظمة منذ العام 1992.

هذا الجهد الجامعي الدؤوب أحدث عدة جمعيات نطة في مجال المصطلحية مثل: الجمعية الوطنية للمهارة وتطوير وتشجيع ووضع ونشر المصطلحية وال عباريات واللغات الخاصة المتخصصة او التقنية، وهي جمعية تجمع المترجمين والمصطلحيين والمحرفين التقنيين والطلاب ومهنيي ومطوري ومتصوّري الوسائل والمناهج، وجمعيات أخرى لطلاب المصطلحية عبر جامعات باريس ومركز مصطلحي بالمعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية.

### • الجهود المصطلحية في كندا:

تشارك الحكومتان الكندية والكيبكية في ضبط عجلة المصطلحية، وذلك في إطار خدمة اللغتين الفرنسية والانجليزية اللتين تتنافسان في الاستخدام داخل لهذا البلد، حيث تطورت المصطلحية بشكل خاص بعد تعميم استعمال اللغة الفرنسية في هذا البلد، فظهرت برامج في المصطلحية كان الهدف منها هو فرنسة المقاولات.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 32

وللحكومة الكندية وحدة إدارية تهتم بترجمة كل النصوص من الفرنسية والانجليزية، فالجهود بهذا البلد – مثلما يبدو واضحا للعيان- منصب على حركة الترجمة، فلأجل ذلك تمّ إنشاء بنك معطيات لغوية، وإصدار دوريات حول الترجمة، والعمل على توحيد المصطلحات بعد ترجمتها. بالإضافة إلى ذلك تمّ إنشاء مكتب للفرنسية يعمل جاهدا على تشجيع استخدام هذه اللغة من أجل أن تصبح هي اللغة الأبرز في مجالات التواصل والتجارة والأعمال في الإدارات والمقاولات، كما أنشئت مديرية للخدمات اللغوية والمصطلحية في الإدارة الكيبككية هي المسؤولة عن تخطيط وتوحيد ونشر وتثبيت المصطلحات الجديدة، خصوصا تلك المتعلقة بمجالات دقيقة والتي تعاني فيها الفرنسية عموما نقصا، وعليه فإن البحث الذي يتم في مكتب الفرنسية هذا هو الأساس عملية مقارنة بين اللغتين الفرنسية والانجليزية على الصعيد المصطلحي.

هذه الجهود المصطلحية حاضرة فقط في المؤسسات التي تهتم بالمصطلحية المتخصصة بميدان علمي أو صناعي ما، بينما حضوره الفعلي على المستوى العام للبلاد هو حضور قاصر وشكلي وذلك بسبب الأوضاع الاقتصادية بهذا البلد.

والمفوت للنظر أن المصطلحية في كندا في مهنة تامة مستقلة، تعترف بها الجمعية الوطنية (البرلمان الكندي) بالكيبك منذ العام 1992م، فهذا دليل واضح على الأهمية القصوى التي توليها الحكومة لنوعية ومهنية هؤلاء المتخصصين في المصطلحية، وينضوي المصطلحيون منذ العام 1978م في كنف نقابة المترجمين الفوريين والشفويين المعتمدين في الكيبك، ومهمتهم هي السهر على تفعيل دور المصطلحي في المجتمع الكندي.

ومن الطبيعي أن يكون للمصطلحية نصيب من الاهتمام على مستوى الجامعات الكندية، حيث يتم تكوين الطلاب في مجالي الترجمة واللسانيات، ويتناول هذا التعليم المصطلحية كنظرية وممارسة بالإضافة إلى دراسة علاقاتها مع المجتمع، وتُبرم الجامعات الكندية اتفاقات دورية مع بنوك المصطلحات لتسهيل وصول الطلاب إليها.

### • الجهود المصطلحية في بلجيكا:

هذا بلد مزدوج اللغة لذلك يغلب على الأبحاث المصطلحية جانب الترجمة، حيث توجد بيروكسل لجان مصطلحية ومجلس أعلى للغة الفرنسية، وتهتم ورشة المعاجم البروكسيلية بوضع اقتراحات تهدف إلى تعويض الكلمات الانجليزية، بالإضافة إلى تواجد مقرّات عدة بنوك مصطلحات بهذا البلد وبنوك لمنظمات دولية مثل المنظمة الأوروبية لمراقبة سلامة الملاحة الجوية والمنظمة الدولية لمراقبة الملاحة الجوية، وكذا معاهد تكوين لها أنشطة بحث وتعليم في المصطلحية خاصة المعهد العالي

للمترجمين الفوريين والمترجمين الشفويين الذي طوّر برنامجا حاسوبيا لتوليد المصطلحات....

### • الجهود المصطلحية في سويسرا:

وهو بلد آخر تتعدّد فيه اللغات المتداولة على أصعدة مختلفة مثل التعليم والصناعة والسياسة، لذلك أنشئت مصلحة مصطلحات في المستشارية الفيدرالية السويسرية التي تهتم بقضايا المصطلحات المرتبطة بنشاطاتها العديدة في الترجمة، ومن بين مؤسسات التعليم العالي في سويسرا نجد مدرسة المترجمين والمترجمين الشفويين بجنيف.

### • الجهود المصطلحية العامة في العالم غير العربي:

يتفق الغرب بشكل عام على توجّهين اثنين هما: الميل لاستخدام اللغة الانجليزية وتعميم استخدامها بين تلك الدول بحكم أنها لغة العلوم والتقنية الحديثة، وتشجيع اللغات المحلية والعمل على تفعيل دورها اللساني في منظومة المصطلحية المعاصرة، وهذان التوجّهان المتبّعان بالدول المتقدمة يخدمان بعضهما، إذ يتمّ عبرهما تشجيع حركة الترجمة بين تلك اللغات، وإحداث تقارب حضاري واقتصادي بين تلك الدول، وبالوقت ذاته يتمّ استثمار الترجمة من وإلى اللغة الانجليزية وتحفيز المجتمعات الصغيرة ذات الكثافة السكانية المحدودة أو ذات المستوى الاقتصادي المحدود على اغتنام هذه اللغة من أجل تطوير مصطلحاتها في لغاتها المحلية عبر تفعيل حركة الترجمة كي تضمن تلك الدول الفقيرة لنفسها اللحاق بركب الاقتصادات العالمية. لذلك تعمد تلك الدول إلى تكوين مصطلحيين متخصصين، وإلى اعتماد مشاريع بحث مشتركة في المصطلحية التطبيقية كإنجاز معاجم متعددة اللغات وبرمجيات حاسوبية للمصطلحية وتبادل الخبرات المصطلحية فيما بينها وبين الدول الناطقة باللغة الانجليزية.

ومن أجل تنظيم هذه العملية ينبغي عليهم التفكير في إنشاء هيئات دولية من أجل تبادل المعلومات بين الأعضاء مثل: المركز الدولي للمعلومات في المصطلحية الذي شكّله اليونسكو العام 1971م، وتفعيل دور بنوك المصطلحات والبنوك اللغوية بشكل عامّ داخل وخارج أوروبا مثل: بنك الاتحاد الأوروبي والمعجم الأوروبي الآلي.

كما يجري التفكير في إنشاء شبكات تعاون بين البلدان الناطقة باللغة ذاتها، من التي تنتمي إلى العائلة اللغوية نفسها، مثل: الدول الفرنكوفونية من أوروبا وأمريكا الشمالية وأفريقيا التي تجمّعت في كنف الشبكة الدولية للابتكار المعجمي والمصطلحي العام

1986م، وتتكون هذه الشبكة من هيئات رسمية وطنية للسياسة اللغوية، يرتبط بها مصطلحيون مهنيون ومؤسسات تكوين وأبحاث تعمل على تطوير المصطلحية كعلم مستقل وجديد وفاعل في حركة الاقتصاد العالمية.

كما تسهر تلك البلدان على نشر وإصدار دوريات لسانية ومصطلحية ومعاجم متخصصة تُعنى بهذا الشأن، فهي تجتمع مثلا مع الدول العربية المستخدمة للغة الفرنسية في إداراتها وسياساتها ضمن شبكة دولية تُعرف بـ arabterm أي قاعدة مصلحة في الأمم المتحدة للمعطيات المصطلحية المتعددة اللغات.

هذا الاهتمام بالصناعة المصطلحية لدى الدول الغربية يعكس مدى أهمية وقيمة هذا العلم، ويجعلنا ندرك سبب العناية به في تلك الأوساط الغربية، فهو علم معاصر يضمن لهم التقارب والاحتكاك فيما بينهم والتلاقح العلمي والتقني والحضاري والثقافي دون أن يخسر أيّ طرف منهم هويته واقتصاده، بل يرتفع بارتفاع الآخرين المجاورين له، ولذلك كان لزاما على البلدان العربية أن تسلط الاهتمام أكثر وأكثر على هذا العلم لأنه يضمن لها الرقيّ لغويا وتقنيا وحضاريا.